الكتابة التاريخية عند المسلمين في القرن الأول والثاني والثالث الهجري

"ابن قتيبة الدينوري وكتابه عيون الأخبار "أنموذجاً"

أ.عبد الله محمد أبوالقاسم القمودي
كلية الآداب– جامعة الزاوية

المقدمة:

اعتقد المؤرخون القدامى أنَّ التاريخ علم وفن يبحث على وقائع الزمن من حيث التعيين والتوقيت، ونتيجة لذلك الاعتقاد في فهم التاريخ كانت كتب التاريخ في العصور القديمة، وحتى العصور الوسطى منها عبارة عن سجلات للأحداث تروى على علاتها دون تدقيق وتمحيص، فقد كان يكتب للتسلية و الإمتاع أو العبرة ، ومن هنا أخذ التاريخ اتجاه القصص والأساطير المحمَّلة بالكثير من الخيال والتصورات والاسقاطات والصياغات التعويضية، فالإنسان مولع بمعرفة الماضي؛ لكي يفهم أصول الحاضر، وهذه الرغبة هي التي حفزته على هذا النوع من القراءة الأسطورية للتاريخ، ثم مضى زمن حمل بعض التطورات في مسيرته، وتقدم العقل البشري خطوة الى الأمام فجاءت القراءة الدينية للتاريخ، فركزت القراءة اليهودية للتاريخ على فكرة شعب الله المختار والأرض الموعودة، وهنا جاءت القراءة غائبة تهدف إلى تطويع التاريخ لصالح اليهود ووضعه في قالب يحقق رؤيتهم، ودورهم في العالم الذي رأوه دوراً تاريخياً يتفردون به، وهنا لم يكن هناك المنهج العلمي الذي يدرس حقائق التاريخ الموضوعية، وإنَّما صياغات تخدم فكرة الكتابات التاريخية اليهودية المنحازة غير الموضوعية، إذ لم تكن الحقيقة هدفاً من كتبوا هذه الروايات حول تاريخ اليهود، وإنَّما كان هدفهم تأكيد فكرة أنَّ الله قد اختارهم وتدخل في أحداث التاريخ لصالحهم[1].

أمَّا القراءة المسيحية التي هي جانب آخر من جوانب القراءة الدينية للتاريخ، حيث رأت في التاريخ كتاباً كتبه الرب، وليس للإنسان فيه أي دور إيجابي وعليه

انتظار ما تسفر عنه إرادة الرَّب، وبذلك تمت صياغة التاريخ صياغة غائبة، وتم استبعاد الحقائق التاريخية الموضوعية التي لاتخدم أهدافهم[2].

وفكرة التاريخ في الإسلام تختلف تماماً، عنها في اليهودية والمسيحية إذ أنَّ الإسلام يأخذ موقفاً إيجابياً من الإنسان الذي كرَّمه الله وجعله خليفة في الأرض، والتاريخ في القرآن الكريم له غرض تعليمي، فهو يسرد قصص الأمم والشعوب السابقة من منطلق العبرة والتفكر في الخلق، ثم تقدمت الدراسات التاريخية وقطعت شوطاً كبيراً على أيدي المؤرخين المسلمين فظهرت دراسات متقدمة من حيث محتواها المعرفي من ناحية، ومن حيث منهج البحث من ناحية أخرى، وتبلورت الفكرة التاريخية في كتابات المؤرخين وبخاصة في (القرون الثلاثة الأولى للهجرة) من أمثال عروة بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، ومحمد الزهري، وابن قتيبة الدينوري، والسخاوي، فضلاً عن الحوليات وكتب التاريخ بأنماطها المختلفة[3].

وفي هذه الدراسة سوف يتم التركيز على تطور الكتابة التاريخية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة وكيف كانت بداياتها في إطار ضيق، تمثل الاهتمام بأقوال الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– وأفعاله للاهتداء بها والاعتماد عليها في التشريع، وفي التنظيم الإداري وفي شؤون الحياة، ثم أصبح الاهتمام بأقوال الصحابة والتابعين، ثم بالفتوحات الإسلامية، كما ترجمت كتب الفرس وغيرهم[4].

ونتيجة لأهمية هذا الموضوع فقد تناولته كثيراً من الدراسات، والتي يمكن أنْ نجمل مصادرها والتي استعان بها مؤرخو القرون الثلاثة الأولى الهجرية في أربعة أنواع من المصادر هي: كتب السيرة و المغازي، والسجلات الرسمية، والكتب المترجمة عن اللغات الأجنبية، والمشاهدة[*].

وبناءً على ذلك يمكن أنْ نصل إلى الفرضية التالية وهي(أنَّ الكتابة التاريخية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة قد تطورت من الروايات الشفاهية حول مجتمع القبيلة إلى ظهور الاتجاه نحو كتابة الأحداث الكبرى في الدولة الإسلامية وغيرها، والتي أدت في النهاية إلى توسع الكتابات التاريخية في جميع المجالات).

ولتحقيق هذه الفرضية قسمت هذا البحث إلى النقاط التالية:

أولاً- الكتابة التاريخية خلال القرن الأول والثاني والثالث الهجري:

1: الكتابة التاريخية في القرن الأول الهجري:

بدأت بظهور الإسلام نظرات جديدة في التدوين، فالقرآن الكريم نظر إلى الماضي وأشار إلى ذكريات العرب الموغلة في القدم، وحوادث الأمم والشعوب السابقة للتأكيد على العبر الدينية، والخلفية التي تنطوي عليها، ونحن نعلم أنَّ كلام الله لا يرقى إليه الشك، ولم يتعرض إلى التبديل أو التحريف على مر العصور، وسجَّل لنا القرآن الكريم الكثير من الأحداث والمواقف التاريخية من أجل إرساء القيم الروحية التي تربط الإنسان بخالقه وبالقيم الاجتماعية التي تنظم علاقته بالمجتمع، لذا فالهدف الأساسي من آياته هو إظهار العبر المستفادة من تاريخ هذه المجتمعات، وهذا أول واقع لتسجيل الحدث التاريخي في القرآن الكريم ، وهذه بداية جيدة للتدوين التاريخي في صدر الإسلام(5). وكذلك إلى جانب القداسة في الإشارة للحقائق فالقرآن الكريم أعطى التجربة في التدوين ليصحح بها الأوضاع والممارسات التي سادت المجتمع الجاهلي، وترسَّخت فيه كحقائق، وأنْ ينبه العقل الجديد إلى مسار التصحيح، لذلك أسهب في مجادلة العرب، وهنا نستطيع أنْ نحصل على صورة تاريخية حية للصراع الذي شهده هذا المجتمع(6). ثم أنَّ القرآن الكريم نص على أنَّ أقوال الرسول- صلَّى الله عليه وسلَّم- موصي بها، وأنَّ سيرته تُعد للمسلمين قدوة يقتدون بها، وهذا يُعد دافعاً مباشراً لدراسة أقواله وأفعاله وتدوينها، كذلك شعر المسلمون بأنَّهم أصحاب رسالة جليلة، وأنَّ الفتوحات الإسلامية أضافت إليهم دوراً تاريخياً له الأثر القوي على الدراسات التاريخية. كما أنَّ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وضع تقويماً ثابتاً للدولة الإسلامية، وهو التقويم الهجري، وهذا أضاف عنصراً حيوياً في نشأة الفكرة التاريخية، ومنذ هذا الوقت أصبح توقيت الحوادث أو تاريخها العمود الفقري للدراسات التاريخية الإسلامية، ثم أسس ديوان الجند وهو سجل للمحاربين وأهاليهم حسب قبائلهم، وهذا أعطى حافزاً اضافياً لدراسة الأنساب، ومن هنا نلحظ أنَّ دراسة علم التاريخ عند

العرب بدأ باتجاهين أساسيين هما: الاتجاه الإسلامي متمثلاً في أهل الحديث، والاتجاه القبلي المعروف بالأيام عند العرب، وهذان الاتجاهان يعكسان التيارين الكبيرين في مجتمع صدر الإسلام، وهما: التيار القبلي الذي يمثِّل استمرار التراث القبلي، والتيار الإسلامي الذي يتمثل في المبادئ والفعاليات الإسلامية، فالتيار الأول مركزه المدينة، والثاني مركزه الكوفة والبصرة باعتبار أنَّ التجمع القبلي كان موجوداً بهما، وبالتالي فهذه المدن الثلاث المذكورة هي مركز النشاط الثقافي في صدر الإسلام، حتى صار لكل مدرسة تاريخية منهما اتجاهها الخاص، وحصل تأثير متبادل بين المدرستين التاريخيتين، وأخيراً تفوَّق الاتجاه الإسلامي في الكتابات التاريخية[7].

إنَّ الاهتمام بأقوال الرسول–صلَّى الله عليه وسلَّم– وأفعاله للاهتداء بها والاعتماد عليها في التشريع، وفي التنظيم الإداري وفي شؤون الحياة أصبحت ضرورة مباشرة وطبيعية لدى أهل العلم المهتمين بالتدوين والكتابة التاريخية، كما أنَّ غزوات الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– المعروفة **بالمغازي**، كانت مصدر اهتمام واعتزاز لدى المسلمين حتى أصبحت مواضيع محببة في المجالس عندهم، كما أصبحت عاملاً مهماً في رفع المنزلة الاجتماعية، وعنصراً في تحديد العطاء في الديوان مَّما قوىَّ الاهتمام بها[8]. لذلك سرعان ما أصبح الصحابة أنفسهم قدوة لمن بعدهم في أقوالهم وأعمالهم ثم اتسع الاهتمام خلال القرن الأول الهجري ليشمل فعاليات الأمة بكاملها، وقد ظهرت هذه النواحي المختلفة في الدراسات التاريخية، بالإضافة إلى المغازي ظهر اتجاه آخر لدراسة حياة الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– بشكل عام، وكان رواد دراسة المغازي محدثين، ويعني ذلك ربط قيمة الحديث أو الرواية بمنزلة المحدثين أو الرواة من حيث الإسناد، وهذا الاتجاه وَلَد في فترة مبكرة نظرية النقد التاريخي إلى المحدثين، أو الرواة أو مصادر المعلومات، وأُدخل عنصر البحث والتحري في جميع الروايات، وكوّن أساساً متيناً للدراسات التاريخية، ولهذا سميت الدراسات الأولى لحياة الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– باسم المغازي، وقام بها بعض أبناء الصحابة نذكر

منهم عروة بن الزبير ابن العوام(ت 94 هـ) شقيق عبد الله بن الزبير أحد فقهاء المدينة السبعة، وقد ارتحل عروة إلى عبد الملك بن مروان في الشام فترة وكتب له أشياء عديدة حسب طلبه حول غزوات الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– ثم عاد إلى دمشق وكتب له جواب عدد من الأسئلة التاريخية نقلها المؤرخون، وقد كان أسلوبه في الكتابة بسيطاً بعيداًعن السرد والقصص وخال من المبالغات، بالإضافة إلى المغازي فقد اهتم أيضاً بتاريخ الخلفاء الراشدين، حيث كتب عن حروب الردة والقادسية واليرموك[9].

2. الكتابة التاريخية في القرن الثاني الهجري:

جاء بعد عروة بن الزبير بن العوام (ت94هـ) ثلاثة من العلماء قاموا بتنمية وتوسيع دراسة **المغازي** وهم:

أ. عبد الله بن أبي بكر بن حزم المتوفى بين سنتين (130– 135هـ) وهو من سلالة عريقة الصلة بالإسلام فجدُّه الأعلى عمر بن حزم كان والي النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم– على اليمن، وأبوه كان قاضي المدينة، ثم واليها مرتين سنة96 هـ، و118 هو روى أخباراً عن الردة وعن الأيام الأخيرة لعثمان، وكان يسند أخباره إلى رواتها أحياناً،[10].

ب . عاصم بن عمر بن قتادة (ت 119 هـ) وهو من الأنصار، وقد حارب جده قتادة مع النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– في معركة بدر، وأمَّا والده عمر فكان من رواة الحديث، رحل عاصم إلى دمشق، وبأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز جلس بمسجدها يحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة، ثم رجع إلى المدينة سنة 101هـ فبقي بها يروي معارفه في الحديث والمغازي قرابة عشرين سنة حتى توفى، وطريقته في الرواية والسند شبيهة بطريقة صاحبه عبد الله بن أبي بكر.

ج . محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ) الذي أسس المدرسة التاريخية في المدينة وفي الشام أيضاً. والذي وجدت كما قال بن سعد (أحمال من كتبه لدى الأمويين) وكان عالماً بالأنساب وبالأخبار، خصب الإنتاج كتب جميع ما يعرف،

وكان من أول مدوني التاريخ الإسلامي، تقصَّى الأخبار من أصحابها ومحص الروايات وجمع سندها في سند جمعي واحد وراعى التسلسل التاريخي وأبرز الأحداث المهمة، وابتعد رغم حبه للشعر عن الشعر وعن القصص – أي أنَّه كتب التاريخ(11).

ويقال أنَّه ذهب إلى دمشق في زمن يزيد بن عبد الملك، وأنَّ هشام بن عبد الملك جعله مؤدباً لولده، وطلب إليه أنْ يملي الحديث لفائدة أولاده وخصص كاتبين ليصحباه، ويحضرا دروسه وليدونا حديثه.

وهكذا يعد الزهري أول من وضع الخطوط الرئيسية لكتابة السيرة النبوية على أساس دراسة جدية، كما يذكر له دوره في ضبط أحاديث المدينة ورواياتها، فإذا كان عروة بن الزبير رائد علم التاريخ فالزهري مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة(12).

وهؤلاء الثلاثة (عبد الله بن حزم – وعاصم بن قتادة – ومحمد الزهري) أصبحوا مدرسة مستقلة اعتمد عليهم ابن إسحاق و الواقدي في دراسة المغازي فيما بعد.

وقد شهد القرن الثاني الهجري جملة من الإخباريين واللغويين والنسابين الذين عملوا بنشاط كل في حقله، ويمثل الإخباريون الدراسات التاريخية، في حين أنَّ الآخرين قاموا بدور في الدراسات التاريخية، لكن كتاباتهم كانت تمثل اهتماماتهم سواء في اللغة أو الأنساب، ونلحظ في مطلع القرن الثاني الهجري أنَّ الإخباريين قد تجاوزت رواياتهم مجتمع القبيلة إلى الأحداث الكبرى في الدولة الإسلامية، مثل الخلافة الراشدة، وما حصل فيها من اختلاف وغيرها، والتي أدت في النهاية إلى توسع الدراسات التاريخية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية.

بالإضافة إلى ذلك فقد حاول الإخباريون الاعتماد على الإسناد، لكنَّهم استعملوا الإسناد بحرية وبعض التصرف، ويبدو أنَّ هذا الاتجاه كان جزءًا من ثقافة عامة نتيجة جمع الروايات من العامة على انفراد.

وبذلك فقد أولى العرب عناية شديدة بالأنساب، وذلك لعصبيتهم القبلية وقد زادت هذه العناية أيضاً حين فتحوا بلاد فارس والروم، وانقسموا إلى عرب وموالي، واستمرت العناية بذلك حتى في العصر العباسي، وأنَّ التطورات الثقافية والصلات الواسعة أدت

إلى تشجيع الدراسات التاريخية الخاصة بالأنساب، وقد اهتم بها بصفة خاصة محمد بن سائب الكلبي (ت 126هـ) وابنه هشام بن محمد الكلبي (ت 204هـ)، وإلى جانب ذلك نجد أنَّ بعض اللغويين قد شاركوا في الدراسات التاريخية، فالاتجاهات والمنافسات القبلية أيضاً والمتطلبات اللغوية المركزة على الشعر، والذي لعب دوراً في الصراع الثقافي بين العرب والعجم، والشعر كان يروى من قبل رواة من البدو يقدمون له عادة بمقدمة نثرية، توضِّح ظروف نظمه وتشرح الاشارات التاريخية الواردة فيه[13].

وقد أدَّى بعض اللغويين بالإضافة لاهتمامهم بمسائل البحث والدقة باهتمام شديد بالأنساب التي ترد في الشعر، أو التي يشير إليها الشعراء، ومن هنا نلحظ أنَّ هناك ميلاً لكتابة التاريخ عندهم، ومن أمثلة هؤلاء أبو عمر أبو العلاء الذي قيل بأنَّه أعلم الناس بالعربية والقراءة والشعر والأيام، أيضاً نجد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت211هـ) صاحب كتاب أخبار الفرس، وهو يمثل نفس الاتجاه لعمر بن العلاء ويبدو أنَّه أخذ الكثير من الروايات عن البدو خاصة فيما يتعلق بالقبائل عند قدومهم المدن، ويقال أنَّه كان يلتقَّى بهم في المربد (منتدى) البصرة.

وله كُتب كثيرة في تاريخ العرب وصدر الإسلام، وكان أسلوبه أسلوباً لغوياً، وقد جمع الروايات المتعلقة بحوادث المدن والامصار وعن المفاخر والمثالب القبلية، وعن شخصيات تاريخية، وعن المعارك والأحزاب والخوارج والقضاة والموالي، إضافة إلى دراسات عن الحديث والقرآن الكريم والشعر، كما حاول أنْ يكون مدقِّقاً للروايات، وقارن بينها بموضوعية تامة، ولكنَّنا نلحظ أنَّ أغلب أخباره مكتوبة بالأسلوب الأدبي الصرف، ومن محاسنه في الكتابة أنَّه كان يدوِّن ما يكتب على مذكرات، ولا يعتمد على الذاكرة، لذا يمثل مرحلة ثقافية مهمة في حياته، وقد أشاد أبو قتيبة بعلمه أيام العرب حتى أصبحت دراسته للأيام أساساً للمؤرخين فيما بعد[14].

وكتب كتَّاب الموالي تناول فيه الكثير عن المسلمين من غير العرب، وكتب عن أخبار الفرس، كما كتب الكثير عن مثالب العرب، ويقول بعض المؤرخين بأنَّ هذا

يتمشَّى مع الخط الثقافي الشعوبي في ذلك الوقت، حتى أنَّ بعضهم يقول عنه أنَّه كان شعوبياً(♦)، وقد ينسجم هذا مع نسبه إلى الخوارج.

ويبدو أنَّ لحركة المعارضة الفارسية آثارها في الدراسات التاريخية، وأنَّ أصحابها قاموا بتشويه تاريخ العرب والدس عليهم، ممَّا أدَّى إلى ردود فعل واضحة لدى العرب والقيام بدراسة لتاريخهم، والرد على الاتهامات الشعوبية والتي كان لها مساهمة كبيرة في حركة الترجمة عن الفارسية، فترجمة كتب تاريخية وكتب شبه تاريخية إلى اللغة العربية وأهمها كتاب: (خبر نيامه أو آينامه) الذي ترجمه ابن المقفع (ت144هـ) وترجمه عن الفهلونية وأسماه (سير الملوك) وظهرت ترجمات أخرى لهذا الكتاب حتى في العصر الحديث، مع إضافات لأخبار تاريخية، وأساطير لكتب فهلوية وتراجم متعددة.

إنَّ هذا الاتجاه في الكتابة التاريخية عن استمرار ميول وبدايات سابقة وجدت دوافع وآفاق جديدة بعد حركة الفتوحات الإسلامية، وكانت الدوافع بالدرجة الأولى اجتماعية وسياسية وأحياناً دينية وإدارية، فنلاحظ مثلاً أنَّ الدعوة إلى الجبرية في الحوادث دعوة تبنتها الدولة الأموية، لكنَّنا لم نجد دليلاً لها في مدرسة الكوفة والبصرة، بينما نجد للعصبية القبلية وعصبية الأمصار والسياسية الحزبية انعكساً لأثرها في الكتابات التاريخية. كما أنَّ العلاقات والتطورات الثقافية تفسر التطور في روايات الرواة في كتب الإخباريين أو الأنساب سواء كانت شفوية أو مكتوبة[15].

3. الكتابة التاريخية في القرن الثالث الهجري:

شهد القرن الثالث الهجري مرحلة جديدة في تطور الكتابة التاريخية عند العرب، كما تميز هذا القرن بوفرة المادة التاريخية من كتب ومصادر وروايات في الأمصار المختلفة، وبرزت ظاهرة أخرى تتمثَّل في الرحلة في طلب العلم.

وفي سبيل جمع وتصنيف الأحاديث ترتبت على ذلك نتائج بالغة الأهمية من ناحية تبادل التأثير، وتبلور فكرة الكتابة التاريخية المدعمة بالأسانيد، وقد ظهر في هذا العصر من أئمة المؤرخين عدد كبير نذكر منهم:

ابن قتيبة الدينوري (ت 270هـ) فهو يجمل خبرة الأمة، ويسد حاجة قراء عصره إلى تاريخ شامل موجز، كما يعبِّر على النظرة العالمية للتاريخ، ويجابه الحركة الشعوبية في الميدان الثقافي. **(سوف نتحدث عن هذا في المبحث اللاحق بنوع من التفاصيل)**.

أمَّا البلاذري (ت279هـ) في كتابه فتوح البلدان، فهو يعبر عن الواجب الأول للمسلم وهو الجهاد، وعن دور العرب التاريخي، بينما في كتابه الثاني (أنساب الأشراف) فهو يعالج موضوعاً يتعلق بالأرستقراطية العربية – مركز الثقل في المجتمع العربي في نظره.

أمَّا اليعقوبي (ت281هـ) فيكتب تاريخاً عاماً، فهو يمثل النظرة العالمية للتاريخ، وإنْ كانت تبدو في ثنايا كتاباته ميوله العلوية الشيعية مثل كثير من كتَّاب التاريخ في المدرسة العراقية[16].

أمَّا أبوحنيفة الدينوري (ت 282 هـ) فامتاز كتابه (الأخبار الطوال) بالأسلوب الأدبي حيث نجده يسرد فيه الروايات الخاصة مطوَّلة مع حذف الأسانيد، كما يتناول فيه الأحداث التاريخية مبتدئاً بآدم عليه السلام والأنبياء من بعده، ثم بأخبار العرب البائدة، كما يعرض فيه بصفة خاصة لتاريخ الفرس، وفيه يتناول بالدراسة الفتوحات الإسلامية، وهو أهم أقسام الكتاب وأكبرها[17].

أمَّا الطبري (ت310هـ) فبالإضافة إلى الناحية الروحية الدينية التي تتمثل في تفسيره للقرآن الكريم، فهو يمثل النضج الذي وصلت إليه الأمة، والمثقفون على وجه الخصوص من إلمامهم بالأحداث المهمة، فهو يعبر على فكرة تجارب الأمة، وتكامل الرسالات، فالتاريخ في نظره تعبير عن مشيئة الله.

وقد تميزت كتاباتهم جميعاً بالدقة ومحاولة إظهار الحقيقة، وقلة التحريف، وعدم الانحياز بشكل كبير، والاهتمام بالإسناد ونقد المصادر، والرجوع في كثير من الأحيان إلى السجلات، والأوراق الرسمية، أو ما نعبِّر عنه اليوم بالوثائق الأصلية.

من هنا نستطيع القول إنَّ القرن الثالث الهجري شهد هذه الاتجاهات التاريخية المختلفة المتمثلة في (اتجاه المدينة واتجاه الكوفة والبصرة)[18].

ثانياً: ابن قتيبة الدينوري وكتابه عيون الأخبار(✡)

1 : ترجمة المؤلف:

أ. مولده ونشأته:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى المروزي، أحد العلماء الأدباء، وإماماً في اللغة والأخبار، وأيام الناس متفنناً فيها صادقاً فيما يرويه، عالماً بمشكل القرآن وغريب الحديث، ودقيق الشعر، مستقل الفكر جريئاً في قول الحق، وهو من أول من تجرأ على النقد الأدبي فألف في أكثر فنونه المعروفة، وعُدت كتبه من أمهات الكتب، ولذا أشاد به كل من ترجم له، وتُعد كتبه دائرة معارف شاملة تمثل وثيقة عالية، لما وصل إليه الفكر الإسلامي في القرن الثالث الهجري، وكان أبوه من مواليد مدينة مرو، وأمَّا هو فاختلف في مكان مولده، فقال ابن الأنباري وابن النديم وابن الأثير: ولد في الكوفة وقال آخرون ومنهم السمعاني والقفطي بأنَّه ولد في بغداد سنة 213هـ ونشأ بها وتثقف على أهلها وأخذ العلم من علمائها، وأقام بالدينور[19] مدة ولايته القضاء فنسب إليها، وكان ذلك فيما بين سنتي (232-247هـ) وهي المدة التي كان فيها أبو الحسن عبد الله بن يحيي بن خاقان وزيراً للمتوكل، والذي أظله فيها بظل جاهه، وهي الفترة التي صنف فيها كتابه (آداب الكاتب) وأثنى عليه في خطبته، ثم عاد بعدها إلى بغداد، وبقى فيها إلى أنْ توفي[20].

ب . عصره العلمي:

كانت الحياة التي نشأ ابن قتيبة في ظلها في بغداد حياة علم ورأي، تفيض بهذا كله ما أخذه عن شيوخه وأخذه عنه تلاميذه، فقد شارك في محنة خلق القرآن، وكان له فيها رأي، ومشارك في الخلاف النحوي بين البصرة والكوفة، وجعل بينهما مدرسة ثالثة في بغداد، وشارك في الرد على الشعوبية، ثم رأى أنَّ العصر هو عصر إلمام ومشاركة في كل العلوم، فكان إماماً بين هؤلاء العلماء، وله إنتاج علمي غزير، وظلت أثاره شاهده له بالتمكين في العلم والصدق في الرواية والبصر بالحجة الدامغة والبيان الناصع، وقد أجمع الذين ترجموا له على أنَّه كان أحد العلماء الأدباء،

والحفاظ الأذكياء، وعلى أنَّه كان رأساً في العربية واللغة والأخبار و أيام الناس وغريب القرآن والشعر والفقه، وكثير التصنيف، وقد أخذ علمه على يد كثير من الشيوخ وهم من مشاهير العلماء في عصره.

ج . شيوخه:

تتلمذ ابن قتيبة على يد طائفة من أعلام عصره من علماء الحديث وأئمة اللغة والرواية، وشيوخ الأدب[21]، وتابع دراسته في البصرة وكان معظم شيوخه منها ومن نيسابور وقليل من بغداد، وقد اختلف المؤرخون (المترجمون) في عدد شيوخه فمنهم من اكتفى بذكر (24 شيخاً) ومنهم من عدله (38 شيخاً) على أني سوف أذكر بعضاً منهم في هذا الصدد، وبخاصة اللذين ذكروا في المصادر المتوفرة لدينا وهؤلاء هم:

- ★ والده مسلم بن قتيبة(22).
- ★ إبراهيم بن مسلم(23).
- ★ أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي(24).
- ★ أحمد بن عمرو الحرشي النيسابوري(25).
- ★ أحمد بن محمد بن نصر الكاتب(26).
- ★ أحمد بن موسى الرازي (27).
- ★ أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي (28).
- ★ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب التميمي (29).
- ★ إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصراف البصري(30).
- ★ الحسين بن حسن بن حرب بن الحسن بن ثابت(31).
- ★ خالد بن محمد الازدي (32).
- ★ زياد بن يحيي بن زياد بن حسان(33).
- ★ زيد بن أخزم النبهاني البصري (34).

وتحدث ابن قتيبة في كتبه عن إبراهيم بن الزيادي وعن أبي يعقوب إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني والعباس بن فرج الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ومرملة بن يحيى وغيرهم، وانتفع من كتبه كثير من التلاميذ الذين أصبحوا من جملة العلماء، وأئمة اللغة وفحول البلاغة[35].

د . تلاميذه:

قضى ابن قتيبة شطراً كبيراً من حياته في بغداد بعد رحلاته العلمية والقضائية حتى وفاته في خلافة المعتمد العباسي، يحترف التعليم، ويؤلف الكتب، ويعلم تلاميذه، وقد اتبع طريقة الحفظ في أسلوب تدريسه حتى يقال إنَّ ابنه أحمد حدث بكتب أبيه كلها حفظاً عن ظهر قلب[36] ولابن قتيبة عدد كبير من التلاميذ نذكر منهم:

- ابنه أحمد (ت322هـ).
- أحمد بن مروان المالكي (ت333هـ).
- أبوالقاسم بن إبراهيم بن بشير الصائغ (ت313هـ).
- أبو محمد عبدالله السكري (ت323هـ).
- قاسم بن اصبغ الأندلسي (ت340هـ).
- عبدالله بن جعفر بن درستويه (ت335هـ).
- أبوبكر أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري[37].

هـ . مؤلفاته:

لابن قتيبة مؤلفات كثيرة تفوق الستين مصنفاً فيما ذهب إليه النووي، أو زهاء ثلاثمائة مصنف فيما نقله ابن تيمية عن صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث وسوف أقوم في هذا الصدد بذكر بعض هذه المصنفات:

1- كتاب عيون الأخبار . 2- كتاب أدب الكاتب.

3- كتاب ديوان الكاتب . 4- كتاب صناعة الكتابة

5- كتاب الميسر والقداح. 6- كتاب الوزراء.

7- كتاب المعارف. 8- كتاب الشعر والشعراء.
9- كتاب تأويل مشكل القرآن. 10- كتاب عيون الشعر
11- كتاب العلم. 12- كتاب جامع الفقه.
13- كتاب معجزات النبي (ص). 14- كتاب معاني القرآن.
15- كتاب خلق الإنسان. 16- كتاب الانواء.
17- كتاب آداب القراءة 18- كتاب الصيام.
19- تفسير غريب القرآن. 20- كتاب المعاني الكبير.
وغيرها كثير من المصنفات.

و. وفاته:

اختلفت الأقوال في تعيين سنة وفاته وسبب وفاته فقد أوردت بعض المصادر ومنها: الفهرست لابن النديم، وتاريخ بغداد للخطيب، والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، حول سنة وفاته فمنهم من ذكر أنَّ وفاته كانت عام 270هـ، ومنهم من قال بأنَّها في عام 271 هـ، ومنهم من ذكرها في عام 276هـ، إضافة إلى ما ذكرته بعض المصادر المتأخرة سنتي (263-267هـ) ويروى ابن الأنبار عن ابن المنادى عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن بشير الصائغ تلميذ ابن قتيبة أنَّ وفاته كانت في أول ليلة من رجب سنة 276هـ، وكذلك يرجِّح ابن خلكان هذه الرواية (276هـ) ويضيف إليها رواية ثالثة هي سنة (271هـ) مرجِّحاً سنة (276هـ)، وعند التدقيق لهذه الروايات المختلفة يرجح أنْ تكون سنة (276هـ) عند كثير من الباحثين هي سنة وفاته لأسباب منها : ما ذكره إبراهيم بن محمد بن بشير الصائغ كما ذكرها الزبيدي وهو أسبق المترجمين[38].

أمَّا سبب وفاته فقد جاءت في روايتين:

الأولى: رواية ابن المنادى عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ "من أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصابته حراره ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه إلى وقت السحر ثم مات.

الروايـة الثانيـة: عن محمد بن عبد الواحد عن محمد بن العباس قال: قرئ عليا ابني المنادى وأنا أسمع قال ومات... ابن قتيبة صاحب التصانيف فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات"[39].

2. كتابه عيون الأخبار:

أ. وصف الكتاب:

كتاب عيون الأخبار – لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى عام 276هـ، أعادت طبعه دار الكتاب العربي بيروت طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة 1343هـ الموافق لعام 1925م وهو كتاب يتألف من أربعة أجزاء في مجلدين من الحجم الكبير، يحتوى على حوالي 1336 صفحة من الحجم الكبير، وقد اعتمدت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب على:

النسخة الفتوغرافية المنقولة عن النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة كوبريلي بالاستانة تحت رقم 1344 ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 4297 آدب.

1- النسخة الألمانية التي طبع منها الأربعة الأجزاء الأولى في جوتينجن من سنة 1899-1908بعناية بروكلمان واعتمد فيها على الخطين الأصليين:

- نسخة بطرس برج "لين جراد".
- ونسخة كوبريلي بالاستانة.

وقد اهتمت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب بمراجعة على هذين الأصليين[40]، وقد قام بتقديم هذه الطبعة من الكتاب أحمد زكي العدوي، رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية.

ب . موضوعه:

كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، وهو كتاب كما يقول عنه مؤلفه دال على معالي الأمور، مرشد لكريم الأخلاق، زاجر عن الدناءة، ناه عن القبيح، باعث على الصواب والتدبير، وحسن التقدير، ورفق السياسة، وعمارة الأرض. كما قال وهذه عيون الأخبار نظمها لمغفل التأدب تبصره، ولأهل العلم تذكرة، وللسائس مؤدباً

وللملوك مستراحاً، وصنفتها على الأبواب، وقرنت الكلمة بأختها وهي لقاح عقول العلماء، ونتاج أفكار الحكماء، والمتميز من كلام البلغاء، وفطن الشعراء، وسير الملوك وآثار السلف. ومَّما أشار إليه المؤلف في وصف كتابه، يتبين موضوعه، وهو أنَّ هذا الكتاب موسوعة أدبية جامعة، يعرض فيه مؤلفه ألواناً شتى من المعرفة مَّما وقف عليه من الكتَّاب الأقدمين وتجاربهم وسيرهم في أساليب متخيرة وعبارات رائعة وتراكيب صافية، وقد بسط ذلك كله في أبواب عشرة مرتَّبه على النحو التالي:

1- كتاب السلطان. 2- كتاب الحرب. 3- كتاب السؤدد.
4- كتاب الطبائع. 5- كتاب العلم. 6- كتاب الزهد.
7- كتاب الأخوان. 8- كتاب الحوائج. 9- كتاب الطعام.
10- كتاب النساء[41].

وإذا استعرضت في عيون الأخبار كتاب السلطان، وسيرته رأيناه يكثر النقل عن الفرس والهند مَّما يدل على أنَّ الأدب العربي في هذا الباب أكثر تأثيراً بالفرس والهند، ونراه في باب القضاء والأحكام والشهادات والظلم قلّ أنْ ينقل عنهما إنَّما ينتقل عن العرب وأحكام الإسلام، وإذا تكلَّم في الزهد فيكاد أنْ يكون الفصل الأول كله نقلاً عن اليهودية والنصرانية، وفي باب الطعام عقد فصلاً للمياه والاشربة نقل فيها من الأطباء وعن الفلاحة، وعقد فصلاً عن الأطعمة ومنافعها والنباتات وخصائصها[42].

ج . قيمته العلمية:

من خلال فصول هذا الكتاب وما يحتويه من مختلف المعارف، تظهر قيمته العلمية بين الكتب المؤلفة في عصره لما بذله في جمع هذه المعارف من جهد، وما تحرَّى فيها من أخبار، كما يقول "جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب، لتأخذ نفسك باحسنها... وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة، وسيرة قويمة وأدب كريم وخلق عظيم، وتصل بها كلامك إذا حاورت، وبلاغتك إذا كتبت... وتتلَّطف في القول إذا شفَعْتَ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت، فالكلام مصايد القلوب..."[43].

ثم يأخذ في الإبانة عن جمعه حيث يرى أنَّ كتابه ليس وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم، ولا على ملوكهم دون سوقتهم، فلكل فريق منهم قسمه وسهمه، وقد شبه كتابه بالمائدة التي تختلف فيها مذاق الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين.

إنَّ هذا الكتاب ثمرة جهد طويل، وصل فيه ابن قتيبة حداثته بكهولته، يسمع عن الدواوين وينقل من الكتب الخبر والموضوع فيعتقد بأنَّنا لا زلنا نلتقط هذه الأحاديث عمن هو أكبر سناً وأكثر معرفة، ونأخذ عن جلسائنا وإخواننا، ومن كتب الأعاجم والسير، وكذلك عمن هو دوننا، فالعلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه.

ولفضل هذا الكتاب وعظيم قيمته العلمية قال أبوبكر بن دريد وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه منتزهات الدنيا هذه منتزهات العيون فأين أنتم من منتزهات القلوب؟ قالوا: وما هي؟ قال عيون الأخبار لابن قتيبة، ويكفى في بيان قيمة الكتاب العلمية هذه اللغة من أبي بكر بن دريد وهو العالم الثبت إذ جعله من منتزهات القلوب[44].

د . منهجه في الكتابة:

(1) أمانته العلمية من خلال مؤلفاته:

تتجلَّى أمانته العلمية وتأدبه وتحريه للحقيقة في نسبته أكثر الأقوال والشواهد والآراء إلى أصحابها، وفي سؤاله أهل الخبرة والاختصاص عن أشياء لم يقف عليها، وهو من شدَّة حرصه وتثبته لا يقطع برأيه ما لم يؤكد صحة ذلك مؤثراً الانتظار والتأني إذا استدعى رد الجواب، مثال ذلك ما كتبه لبعض الأعراب ليستثبت ما قاله أبو عبيده في معنى بعض الألفاظ، حيث قال أبو عبيده القواريهم الذين يتتبعون أعمال الناس، فكتبنا إلى أبي مسلم "هو محمد بن هشام الشيباني أعرابي أحفظ لأهل زمانه الشعر والغريب"[45]، نسأله عن هذا فأجاب بنحو ما ذكره أبو عبيده، وكثيراً ما كان أبو عبيده يستخدم ألفاظ تدل على أمانته "أحسب" و"كأنَّ" و"لعلَّ" ونحوه من

الكلام، ولا يغض من قدره ومنزلته أنْ يقول: "لا أعلم" ، أو "لم أسمع" في معنى بعض الألفاظ فلا يدعى لنفسه ما لم يعلم به ويختم أكثر ترجيحاته بقوله "والله أعلم".
وقد يذكر خط ما قرأه من كتاب كقوله: وقرأت في كتاب بخط الأصمعي عن عيسى بن عمر، أو يوثق ما سمعه من أخبار ومصدرها أهل الكتب السماوية كقوله قرأت في التوراة وقرأت وينقل دعاء للمسيح وينقل أخباراً عن الرهبان، وينقل أحاديث عن الصحابة والتابعين والزاهدين من المسلمين. ولقد أورد بن قتيبة في أغلب ما نقله عن العلماء وأشاد بفضلهم، وقد أشار إلى ذلك عند نقله عن ابن الأعرابي بقوله: (هذا معنى قول ابن الأعرابي وليس هو بعينه).

ولم يقف ابن قتيبة من الآراء التي ذكرها موقف المستسلم العاجز بل كان يبدى رأيه بموافقته أو مخالفته لهم معززاً لما يذهب إليه بالشواهد ،فهو يعارض ويناقش ويصحح وينظر ويستشهد على قدر معرفته واطلاعه وعلمه دون أنْ تختفي شخصيته، ويمكن تلخيص ما ذكرته في الآتي:

- نسب أكثر الشواهد والأقوال والآراء إلى أصحابها.
- اعترف بعدم المعرفة في مواضيع كثيرة.
- التثبت وتحرّي الحقيقة وكثرة الاستفسار والسؤال ليصل إلى الجواب.
- التوثيق لما يسمعه أو يرويه.[46]

(2) نزعته في الكتابة وسمات أسلوبه:

إنَّ ابن قتيبة في هذا الكتاب الذي بين أيدينا (عيون الأخبار) يعد الأول الذي التزم أسلوباً جديداً من حيث الاختيار تم التبويب والترتيب، فحين نقرأ لابن قتيبة نجد له أسلوبين متباينين: أسلوب يجري به قلمه في النقاش والجدل، وأسلوب يجمع بين السماحة والإشراق، وهو ما نسميه (بالأسلوب الأدبي) ونجد في كتبه ومقدِّماته في(الشعر والشعراء وأدب الكاتب وعيون الأخبار)، صورة لأسلوبه الأدبي وخاصة في كتابه(العرب)، ويلاحظ أنَّه يميل إلى السجع أحياناً، ولكنَّه سجع لا يزيد عن فاصلتين أحياناً، وعلى تنوُّع ثقافته وتأثره بالطريقة الفارسية التي تميل إلى الإسراف في التبجيل

والتعظيم، إلا أنَّه يميل في أسلوبه الأدبي إلى الاحتفاظ بالخصائص العربية، كما لا يميل في كتاباته إلى الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمجازات، وسبب ذلك أنَّه ليس من أرباب الخيال الواسع، وسر قوة أسلوبه أنَّه على – إيجازه – واضح صافي الديباجة وذلك لاستبحاره في اللغة العربية وآدابها، وفي أسلوبه الإخباري في (عيون الأخبار) نراه يُؤثر كثيراً على استعمال الجمل الاسمية حين يورد الخبر فيقول مثلاً: "إبراهيم بن المنذر قال..." و"سهل بن محمد قال..." وهكذا.

هذا هو أسلوب ابن قتيبة بكل ما يمتاز به، ويلاحظ أنَّه يدل على عالم قد صقلته الثقافات المختلفة، فضلاً عن وقوفه على أسرار اللغة ودقائقها وقوفاً تاماً[47].

(3) التهم الموجهة إلى ابن قتيبة:

لا ريب أنَّ من كان له من الإنتاج العلمي الغزير، والفن الأدبي الرفيع مثل التراث الذي خلفَّه ابن قتيبة لابد أنْ يكون في موضع الصدارة بين العلماء البارزين، وهكذا كان ابن قتيبة علماً وقوة حجة، ونصاعة بيان، وفقهاء في الدين، وبصراً بالتأويل، وإدراكاً لمعاني القرآن والحديث.

ولا ريب كذلك أنَّ من كان مثل ابن قتيبة سعة علم وطول باع، وقدرة على الخوض في الرد على الخصوم المخالفين لابد أنْ يكون له من هؤلاء حساداً ومتعصبون وحاقدون، وهكذا تعرض ابن قتيبة للنقد والتجريح فيما يقرر في كتبه من آراء علمية أو فيما يرويه من آثار، ولكنَّه خرج من ذلك كله أصفى معدناً وأنقى جوهراً وأصلب عوداً وأقوم طريقاً.

وقد اتهمه ابن الأنباري (ت238هـ) بالاعتماد على الشاذ من اللغة كما اتهمه أبو الطيب (ت351هـ) بالأخذ عن غير الثقات وشروعه في أشياء لا يقوى لها[48].

ويتضح مَّما تقدم أنَّ التهم الموجهة إليه تنال من أمانته العلمية أو عدم توثيقه في آرائه، فالذين نسبوه إلى الكراهية هو رأي مردود إذ أنَّه ألَّف كتاباً في الرد على المشبهة والكرامية.

وكانت بعض التهم تكشف عن التعصب المذهبي لمتهميه، فهو قد تعرَّض في مؤلفاته لأهل القياس والرأي وهم الأحناف، ولأهل الكلام والمعتزلة والقدرية وغيرهم، وناقش مذهبهم وآرائهم وأبطل حجج بعضهم بأسلوب علمي دقيق معبراً في ذلك عن رأيه، ومتأثراً بشيخه إسحاق بن راهويه، أمَّا الذين طعنوه بالكذب وعدم صدق الرواية، فليسوا أكثر من ناقلي دعوى لا تثبت أمام ما نقل عن أكثر مترجميه ممَّن وصفوه بالصدق والأمانة(49).

هـ . خلاصة منهجه:

وخلاصة القول إنَّ ابن قتيبة باختياره ما اختار، وبتبويبه هذا التبويب المصنف، ثم بفهرسته مبتدعاً قريباً فيما ابتدع من أصحاب المدرسة الحديثة، غير أنَّه على هذا الابتداع كان يلتزم في بعض أخباره طريقة القدامى في إسناد كل خبر إلى رواية لا يذكر الخبر منقطعاً، ولكن يذكره متصلاً فيقول مثلاً في كتابه هذا عند الحديث عن السلطان (حدثني زيد بن أخزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس) ثم يسوق ما قاله ابن عباس مَّما هو متصل بالحديث عن السلطان، وكما يروي بعض هذه الأخبار بهذا السند المتصل يرويها بسند متقطع فيرفعها إلى أصحابها دون سند فيقول (روي أنَّ أبا بكر وروى أنَّ معاوية قال....)، وإذا لم يستعمل الإسناد في مثل هذه الأخبار فأنَّه يشير على الأقل إلى مصادره فيها وهو دقيق في هذه الإشارة ، وفي الإشارة إلى مصادر أخباره عامة، ومن المظاهر الدالة على هذا دقته وأمانته في الأداء، فإذا كانت مصادره شفهية قال حدثني، وإذ كانت مكتوبة قال قرأت كقوله مثلاً (حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال...) وكقوله (قرأت في كتب سير العجم...)[50].

الخاتمة:

تتلخَّص النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط التالية:

- إنَّ أكثر كتّاب السيرة والمغازي كانوا من أهل المدينة؛ لأنَّ أكثر أحداث السيرة والمغازي من تشريع مدني، وكان الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– فيها، وكان

من حوله الصحابة أعرف الناس بتلك الأحداث، وبالتالي بدأ تدوين هذه الأحداث في المدينة. لذلك فقد سلك كتّاب السيرة والمغازي مسلك المحدثين الأولين، فمنهم من كان يعني بالإسناد، ومنهم من لم ينهج هذا المنهج.

- إنَّ العناية بدراسة الحديث أدت إلى الدراسات التاريخية، وهو اهتمام بمعرفة العلم بالمقابلة للرأي في تثبيت حقيقة أو قضية معينة، ولما توسعت دراسات الحديث لتشمل أقوال الصحابة والتابعين وتجارب الأمة، والإجماع خاصة كمصدر في التشريع توسعت الدراسات التاريخية لتشملها.
- إنَّ العرب كانوا يعتنون بالأنساب كثيراً وذلك لعصبيتهم القبلية، وقد زادت حين فتحوا بلاد فارس والروم، وانقسموا إلى عرب وموالي.
- يمثل الاخباريون خط الدراسات التاريخية الأول، في حين نجد الآخرين قد قاموا بدور بسيط في الدراسات التاريخية، لكن كتاباتهم كانت تمثل اهتماماتهم سواء في اللغة أو الشعر، ولذلك جاءت مؤلفاتهم متداخلة وليست متخصصة. لذلك نلاحظفي مطلع القرن الثاني الهجري أنَّ الإخباريين اعتمدوا بالدرجة الأولى في جمع الروايات على الروايات العائلية والقبلية والمتداولة في الأمصار. فشهد القرن الثاني للهجرة جملة من الإخباريين واللغويين والنسَّابين اللذين عملوا بنشاط منقطع النظير كل في حقله.
- أخذت الدراسات التاريخية صفة الشمول، فظهرت كتابات تتمشى مع المبادئ الإسلامية مثل دراسة السيرة، والتاريخ العالمي، وتاريخ الأمة الإسلامية. فظهر الاتجاه نحو كتابة التاريخ العالمي متمثلاً في توالي الرسالات، وفكرة المشيئة الإلهية التي كونت العالم، وهي التي تسيره.
- إنَّ الدعوة الجبرية في الحوادث دعوة تبنتها الدولة الأموية، لكننا لم نجد دليلاً لها في مدرسة الكوفة والبصرة، بينما نجد للعصبية القبلية وعصبية الأمصار، والسياسة الحزبية قد انعكس أثرها في الكتابات التاريخية. فأدت المتطلبات اللغوية إلى توسع الدراسات التاريخية.

- الصراع الثقافي بين العرب المسلمين والاجناس الأخرى أفرز مادة تاريخية جديدة، وما أنْ انتهى القرن الثاني الهجري حتى تبلورت فكرة الكتابات التاريخية الموسعة في الدولة الإسلامية، فتنوعت موضوعات الكتابة التاريخية بتنوع وتعدد المشكلات السياسية والاجتماعية، فأثيرت مسائل تتعلق بالصلة بين قريش والقبائل العربية الأخرى، ومسائل تتعلق بالمسلمين غير العرب، وظهر التأثير الفارسي بتناول تاريخ الفرس المتصل بتاريخ العرب المسلمين.
- يُعد ابن قتيبة في كتابه "عيون الأخبار" الأول الذي التزم أسلوباً جديداً من حيث الاختيار ثم التبويب والترتيب، كما لا يميل في كتاباته إلى الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمجازات وسبب ذلك أنه ليس من أرباب الخيال الواسع. ذلك أنَّ ثقافة ابن قتيبة واسعة كل السعة، ومظهر امتزاج الثقافات فيه مدنية كانت أم دينة مظهر جلىّ واضح. وهذا ما جعل كتابه "عيون الأخبار" موسوعة أدبية وعلمية شاملة لعلوم المعرفة.

هوامش الدراسة

(1) قاسم عبده قاسم، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، منشورات عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة: 2000، ص6– 7

(2) قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص 7

(3) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 8

(4) عبد الجبار العبيدي، محاضرات في نشأة علم التاريخ، (غير منشورة) قسم التاريخ – كلية التربية، جامعة السابع من ابريل، الزاوية – ليبيا 1995 م (د ص)

(*) ابن النديم، الفهرست، مكتبة خياط، بيروت (د ت) .

• الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد 10، دار الكتاب العربي، بيروت (د ت).
• ابن الجوزى، المنتظم، مجلد 5، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد 1357 ه .
• ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، مكتبة المعارف، بيروت 1966 .
• ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجلد 3 ، تحقيق أحمد عباس ، دار الثقافة ، بيروت 1970 .

• ابن قتيبة،عيون الاخبار، ج 4 طبعة دار الكتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د ت) .
• ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين، ط4.، مطبعة دار السعادة ، مصر 1963 .
• الأتابكى، النجوم المزاهرة ، ج 3 ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، القاهرة 1963 .
• البستاني، دائرة المعارف، ج 9 دار المعرفة بيروت (د ت) .
• محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الاول ، دار احياء التراث العربي ، (د ت)

(5) إسماعيل نوري الربيعي ، مفهوم التاريخ عند العرب ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس : 2000 م ، ص 68-71 .

(6) إسماعيل نوري الربيعي ، نفس المرجع السابق ، ص 70-71

(7) عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت (د ت) ص 118 ، عبدالجبار العبيدي ، المرجع السابق ، (د ص)

(8) عبد الجبار العبيدي، المرجع السابق ، (د ص)

(9) شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون ، الجزء الاول ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، بيروت 1978 ص 127

(10) نفس المرجع السابق ، ص 155

(11) نفس المرجع السابق ، ص 157–158

(12) شوقي الجمل ، علم التاريخ – نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1982 م ، ص 43 .

(13) إسماعيل الربيعي ، مرجع سابق ، ص 75 – 76 .

(14) شاكر مصطفى ، مرجع سابق ، ص 142

(♦) بدخول الشعوب غير العربية في الاسلام ومشاركتها في الحركة العلمية وغيرها – أصبح هناك عنصران هما العرب والموالي – وقد ذكر ابن خلدون ان أكثر العلماء كانوا من الموالي ، وأدى هذا الى أنتشار نزعة شعوبية في القصص والتاريخ ،

والشعوبية من القضايا الهامة التي شغلت الكتاب والمؤلفين العرب وترجع الى الصراع الاجتماعي العنصري –فهناك من يدافعون على التفوق الفكري العربي وحجتهم تستند الى ان الوحي الذي نزل على النبي العربي الكريم هو اساس كل معرفة حقيقية وعلم صحيح ، بينما يرى الفريق الاخر من الشعوب التي دخلت في الاسلام أن الحضارات الأخرى حضارات اسمى وارقى كحضارة الفرس مثلاً للمزيد أنظر : شوقي الجمل ، مرجع سابق ، ص 46 – روزنتان ، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، ترجمة أنيس افريحة ، ووليد عرفات ، دار الثقافة ، الطبعة الرابعة، بيروت: 1983 م

(15) عبد الجبار العبيدي ، المرجع السابق ، (د ص)

(16) شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص 48

(17) عفت محمد الشرقاوي ، أدب التاريخ عند العرب ، الجزء الاول– فكرة التاريخ : نشأتها وتطورها ، مكتبة الشباب ، القاهرة : 1973 ، ص 260

(18) عبد الجبار العبيدي ، مرجع سابق ، (د ص)

(☼) اعتمدنا في هذه الترجمة على مجموعة من المصادر نذكر منها :

ابن النديم، الفهرسة، مكتبة خياط ، بيروت (د ت) ص11.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، مجلد 10 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ص125.

ابن الجوزي، المنتظم، مجلد 5 ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد 1357 هـ، ص102 .

ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11 ، مكتبة المعارف ، بيروت 1966 ص 48

ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجلد 3 ، تحقيق أحمد عباس ، دار الثقافة ، بيروت 1970 ص93.

ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج 4 طبعة دار الكتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د ت) ص 12.

ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين، ط4.، مطبعة دار السعادة ، مصر 1963 .

الأتابكى، النجوم المزاهرة ، ج 3 ، المؤسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، القاهرة 1963 ص76.

البستاني، دائرة المعارف، ج 9 دار المعرفة بيروت (د ت) ص 654.

محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الاول ، دار احياء التراث العربي، ص 25 .

(19) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وتبعد عن همدان بـ20 فرسخاً.

(20) ابراهيم الابيار: تراث الإنسانية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص330.

(21) أحمد عبدالعليم البردوني، المختار من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبه، الإدارة العامة للثقافة، الجمهورية العربية المتحدة (بدون تاريخ)، ص6.

(22) أحمد عبد العليم البرودني، المرجع السابق، ص6.

(23) عيون الأخبار، المرجع السابق ،269/11.

(24) عيون الأخبار ، المرجع السابق، 16/2.

(25) عيون الاخبار ، المرجع السابق ، 30/1.

(26) عبد الجليل مغناط، مرجع سابق، ص35.

(27) المرجع السابق، ص35.

(28) ابن النديم الفهرست، المرجع السابق ص299.

(29) عيون الأخبار، المرجع السابق، 42/1.

(30) عيون الأخبار، المرجع السابق، 25/3.

(31) عيون الأخبار ، المرجع السابق، 265/1.

(32) عيون الأخبار ، المرجع السابق، 211/1.

(33) عيون الأخبار ، المرجع السابق، 74/1.

(34) عيون الأخبار ، المرجع السابق ، 68/3.

(35) ابن خلكان ، المرجع السابق ، 43/3.

(36) البغدادي، تاريخ بغداد، المرجع السابق ،229/4.

(37) إبراهيم الأبياري، تراث الإنسانية، مرجع سابق، ص334-335.

(38)عبدالحميد الجندي، ابن قتيبه العالم الناقد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص100.

(39)عبدالجليل مغناظ عوده، ابن قتيبه اللغوي، منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، مطابع الثورة العربية، 1988، ص47.

(40) عيون الأخبار، المرجع السابق ، 9/4.

(41) بطرس البستاني، دائرة المعارف، مرجع سابق، ص645.

(42) أحمد أمين، ضحى الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، القاهرة، 1933م، ص: 405.

(43) احمد عبدالعليم البردوني، المختار من كتاب عيون الاخبار، المرجع السابق ص2.

(44) احمد عبدالعليم البردوني، مرجع سابق، ص3.

(45) ابن النديم، الفهرست، مرجع سابق ،ص69.

(46)عبدالجليل مغناظ عودة، ابن قتيبة اللغوي، مرجع سابق، ص32.

(47)الجندى، ابن قتيبة العالم النافذ، مرجع سابق، ص: 377.

(48) ابراهيم الابياري، تراث الإنسانية، مرجع سابق، ص335.

(49) عبدالجليل مغناظ عودة، ابن قتيبة اللغوي، مرجع سابق، ص29.

(50) عثمان موافى، منهج النقد التاريخي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الطبعة الثانية ، الاسكندرية، 1976م، ص:223.